

قراءة في مخطوط: "المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية" لأبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسي
(1090-1156)هـ

A reading in the manuscript: "Al Maqalah al-Wafia fi Sharh al-Qasidah al-Dalia" by Abu al-Abbas Ahmed bin Mubarak al-Sijlmasi
(1090-1156) AH

عمر قويدري^{1*}، مهدي دهيم²

¹ جامعة الجزائر (1) (الجزائر)، o.kouidri@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر (1) سابقا (الجزائر)، mahdi.dehim@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/12 تاريخ القبول: 2024/02/01 تاريخ النشر: 2024/03/14

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أحد المخطوطات في علم القراءات، وبالتحديد: وقف حمزة وهشام، وذلك من خلال التعريف بمؤلفه: أبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسي، ومؤلفه: *المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية*، مع بيان أهمية هذا المخطوط وقيمه العلمية، ومنهج مؤلفه فيه، وأهم المصادر التي اعتمدها، حيث إنّ هذا المخطوط هو أحد الشروح المهمة للمنظومة الدالية لمحمد بن المبارك المغراوي، وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الإمام أحمد بن مبارك السجلماسي كان من جملة العلماء الذين عُنوا بعلم القراءات، ومن أوائل من شرح القصيدة *الدالية* في الوقف على الهمز لحمزة وهشام.

كلمات مفتاحية: أحمد بن مبارك السجلماسي، المقالة الوافية، الدالية، الوقف على الهمز، حمزة وهشام.

Abstract:

This research aims to study one of the manuscripts in the science of recitations, Specifically: Hamza and Hisham endowed, This is through introducing its author: Abi al-Abbas Ahmed bin Mubarak al-Sijlmasi, and his book: *Al-Maqala al-Wafia fi Sharh al-Qasidah al-Daliyya*, with an explanation of the importance of this manuscript and its scientific value, the approach of its author in it, and the most important sources he relied on, As this manuscript is one of the important commentaries on the Dalian system of Muhammad ibn al-Mubarak al-Maghrawi .

The study concluded that Imam Ahmed bin Mubarak Al-Sijlmasi was among the scholars who dealt with the science of readings, and one of the

first to explain the poem * Daliyya* in the stopping on the hamz of Hamza and Hisham.

Keywords: Ahmed bin Mubarak al-Sijlmasi; Al-Maqala al-Wafia ; Daliyya ; the stopping on the hamz ; Hamza and Hisham.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إنَّ علم القراءات من أعظم العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى وأعلامها منزلة؛ إذ هو العلم الذي يهتم بكيفية النطق بالكلمات القرآنية حال الأداء فيما أجمع عليه الرواة وفيما اختلفوا فيه.

فهذا غني العلماء بهذا العلم أيما عناية، فمنهم من عكف على تدريسه السنين الطويلة، ومنهم ألف فيه التأليفات البديعة، فكثرت تصانيفهم وتنوّعت ما بين نثر ونظم وشرح واستدراك، إلى غير ذلك من أنواع التصنيف، وكان ممن سلك سبيل التأليف شارحا لكلام من سبقه من أهل العلم بهذا الشأن، الإمام أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي في كتابه الموسوم بـ: *المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية*، فقد شرح فيه القصيدة الدالية للإمام محمد بن المبارك المغراوي، والتي بيّنت مذهب حمزة وهشام في كيفية الوقف على الهمز.

فمن هذا المنطلق كانت إشكالية البحث تتمثل فيما يلي: هل تثبت نسبة هذا المؤلف إلى أحمد بن مبارك؟ وما هو المنهج الذي اتّبعه في شرحه للدالية؟ وهل أكمل شرحه عليها؟

والهدف من هذا البحث هو الاطلاع على هذا المخطوط والتعريف به وبمؤلفه الإمام أحمد بن مبارك السجلماسي، مع بيان المنهج الذي اتّبعه في هذا التأليف، معتمدا في ذلك على المنهج الاستقرائي، بالنسبة لجمع جزئيات البحث من المخطوط، والمنهج التحليلي؛ لتحليل المعلومات التي جمعت.

2. التعريف بصاحب المخطوط⁽¹⁾

(1) مصادر ترجمته: القادري، نشر المثاني، تحقيق: محمد حجّي وأحمد توفيق، 1407هـ، (ج4، ص40)، القادري، التقاط الدرر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، 1403هـ،

1.2 اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو العباس أحمد بن مبارك بن محمد بن عليّ السّجلماسي منشأ (مدينة في تافيلالت في الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى)، ثمّ الفاسيّ داراً ومدفنًا، اللَّمّطي (نسبة إلى كمّط: قرية بالمدينة العامرة من سجلماسة)، البكريّ الصّدّيقيّ (يتّصل نسبه بأبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه)، ولد في حدود سنة: 1090هـ. (2)

2.2 نشأته:

نشأ الإمام أحمد بن مبارك نشأة علميّة، حيث إنّهُ ابتدأ طلبه للعلم بحفظ القرآن على يد ابن خالته: الإمام أبي العباس سيدي أحمد الحبيب، فجمع عليه القراءات السّبع، وقرأ عليه شيئاً من علم النّحو، وقبل أن يتمّ سنّ العشرين رحل إلى فاس فدخلها في حدود سنة 1110هـ فأخذ عن عامّة شيوخها. (3)

3.2 شيوخه:

قرأ أحمد بن مبارك على شيوخ كثير، منهم:

(ج2، ص393)، محمد الحَضِيكي، طبقات الحَضِيكي، تحقيق: أحمد بو مزكو، 1427هـ،
(ج1، ص120)، محمد الكتّاني، سلوة الأنفاس، تحقيق: مجموعة منهم الدكتور محمد بن حمزة بن علي الكتّاني، 1425هـ، (ج2، ص228)، محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، 1424هـ، (ج1، ص506)، رضا كحالة، معجم المؤلفين، 1414هـ، (ج1، ص235).

(2) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج4، ص41)، الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1425هـ، (ج2، ص228)، الحَضِيكي، طبقات الحَضِيكي، 1427هـ، (ج1، ص120).

(3) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج4، ص41)، الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1425هـ، (ج2، ص228).

- ابن خالته: أبو العباس أحمد الحبيب بن محمد اللّمطي السّجلماسي (1165هـ).⁽⁴⁾
- أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني الحسني (1116هـ).⁽⁵⁾
- أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدّلائي (1136هـ).⁽⁶⁾
- أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي (1142هـ).⁽⁷⁾
- أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (1116هـ).⁽⁸⁾
- القاضي أبو عبد الله محمد العربي بُزْدلة الأندلسي الفاسي (1133هـ).⁽⁹⁾
- أبو فارس عبد العزيز الدّباغ الحسني (1142هـ).⁽¹⁰⁾

4.2 تلاميذه:

كما تتلمذ على يدي أحمد بن مبارك تلاميذ أكثر منهم:

-
- (4) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج4، ص94)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص424).
- (5) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج3، ص154)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص293).
- (6) نشر المثاني، القادري، 1407هـ، (ج3، ص265)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص327).
- (7) نشر المثاني، القادري، 1407هـ، (ج3، ص361)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص359).
- (8) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج3، ص151)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص292).
- (9) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج3، ص247)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص320).
- (10) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج3، ص245)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص315).

- أبو العبّاس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السّجلماسي (ت1175هـ).⁽¹¹⁾
- أبو عبد الله محمّد بن الطيّب الحسني القادري (ت1187هـ).⁽¹²⁾
- أبو حفص عمر بن عبد الله الفهري الفاسي (ت1188هـ).⁽¹³⁾
- أبو العبّاس محمّد بن الحسن بناني (ت1194هـ).⁽¹⁴⁾
- أبو عبد الله محمّد بن الطّالب الفاسي التّاودي (ت1209هـ).⁽¹⁵⁾
- أبو عبد الله محمّد بن عبد السّلام الفاسي (ت1214هـ).⁽¹⁶⁾

5.2 مؤلفاته:

- لقد ترك أحمد بن مبارك آثارا كثيرة تدلّ على علمه الغزير منها:
- شرح على جمع الجوامع: طبع بتحقيق: آمنة جالو، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2020م.
 - ردّ التّشديد في مسألة التّقليد: حقّقه الأستاذ الدكتور مولاي الحسين بن حسن آحيان، منشورات وزارة الاوقاف بالكويت، ط1، 1431هـ.
 - تحرير مسألة القبول على ما تقتضيه قواعد الأصول والمعقول: حقّقه الأستاذ الحبيب عيّادي، منشورات كلّية الآداب بالربّاط ضمن سلسلة رسائل وأطروحات، ط1، 1999م.
 - كشف اللّبس عن المسائل الخمس: حقّقه الأستاذ عبد العلي بلامين باسم: إزالة اللّبس عن المسائل الخمس، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلاميّة بالمملكة المغربيّة سنة 1440هـ.

(11) مخلوف، شجرة النّور، 1424هـ، (ج1، ص511).

(12) مخلوف، شجرة النّور، 1424هـ، (ج1، ص507).

(13) الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1425هـ، (ج1، ص384).

(14) مخلوف، شجرة النّور، 1424هـ، (ج1، ص514).

(15) الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1425هـ، (ج1، ص118).

(16) مخلوف، شجرة النّور، 1424هـ، (ج1، ص536).

- تأليف في دلالة العام على بعض أفرادهِ، اسمه: إنارة الأفهام بسماع ما قيل في دلالة العام: حقّقه: أمينة بطن بكلّية الآداب بالرباط، تحت إشراف: محمد الرّوكي، سنة: 1995/1996م.
- طرر على شرح الشّيخ سعيد قدّورة على السّلم: طُبع بهامش حاشية سيدي علي قصارة على شرح أبي عبد الله البناني على متن السّلم، دار ميراث النّبوة، القاهرة، مصر، ط1، 1441هـ.
- الذّهب الإبريز في من كلام سيدي عبد العزيز: طبع عدّة مرّات.
- المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية: وهو موضوع البحث.
- وله تقايد وأجوبة.

6.2 وفاته:

توفيّ أحمد بن مبارك رحمه الله بالطّاعون بفاس في جمادى الأولى، وذكر صاحب سلوة الأنفاس الخلافَ في السّنة التي توفيّ فيها، فقليل توفيّ رحمه الله سنة 1155هـ، وقيل: سنة 1156هـ⁽¹⁷⁾، وجزم تلميذه محمد بن الطيّب القادري بأنّه توفيّ سنة 1156هـ⁽¹⁸⁾، ودفن مع شيخه عبد العزيز الدّباغ خارج باب الفتوح، في عدوة فاس الأندلس.

3. التعريف بالمخطوط

1.3 عنوان المخطوط:

المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية، حيث ذكره المؤلّف في البداية فقال: "... وسمّيته: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية..."⁽¹⁹⁾

(17) الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1425هـ، (ج2، ص230).

(18) القادري، نشر المثاني، 1407هـ، (ج4، ص42)، القادري، التقاط الدّرر، 1403هـ، (ج2، ص393).

(19) أحمد بن مبارك السجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية، نسخة وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف بالجزائر، رسم المصاحف، رقم: 599، (ل2أ).

2.3 نسبته للمؤلف:

-نسبة المخطوط لأحمد بن مبارك ثابتة في النسخ الموجودة، حيث إنه ذكر اسمه والعنوان في بداية الكتاب، حيث قال: "وبعد فيقول العبد الفقير، المعترف بالقصور والتقصير، الرّاجي عفو ربّه المعطي عبده تعالى، أحمد بن مبارك بن محمد بن عليّ السّجلماسي اللّمطي." (20)

-وجاء في بداية نسخة الخزانة الحسينيّة: "قال الشيخ العلامة، الحبر الفهامة، ذي الأخلاق الحميدة، والآراء السّديدة، عالم الأدباء، وأديب العلماء أبو العبّاس سيدي أحمد بن مبارك بن محمد بن عليّ السّجلماسي اللّمطي." (21)

-نسبة الكتاب كذلك ثابتة له من الشّراح الذين جاؤوا من بعده كالشّاويّ في تنبيه السّالك، حيث قال: "وقد شرح بعضّها أيضًا الفقيه المشارك العالم الرّاهد الأستاذ المجدّد شيخنا أبو العبّاس سيدي أحمد بن محمد بن عليّ بن مبارك السّجلماسيّ اللّمطي." (22)، وإبراهيم الخلوفي في الفتوحات الرّبانيّة، حيث قال: "تمّ شرحها بعده شيخ شيوخنا العالم العلامة الجامع الحافظ المتفنّن أبو العبّاس سيدي أحمد بن مبارك اللّمطي ... السّجلماسي." (23)

3.3 سبب التّأليف:

سبب تأليف هذا الشّرح هو سؤال بعض الأئمّة كما بيّنه المصنّف حيث يقول:

- (20) أحمد بن مبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدّاليّة، نسخة وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف بالجزائر، رسم المصاحف، رقم: 599، (ل1ب)، أحمد بن مبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدّاليّة، نسخة الخزانة الحسينيّة بالرّباط، رقم: 10881/1، (ل1ب).
- (21) أحمد بن مبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدّاليّة، نسخة الخزانة الحسينيّة بالرّباط، رقم: 10881/1، (ل1ب).
- (22) أبو القاسم الشّاوي، مخطوط: تنبيه السّالك إلى جنى ثمال داليّة ابن المبارك، نسخة القرويين، رقم: 1042، (ل1ب).
- (23) إبراهيم الخلوفي، الفتوحات الرّبانيّة في شرح المنظومة الدّاليّة، تحقيق: محمد لحياني، 1996م، (ج2، ص2).

"ولم أزل في مجالس المحاضرة، وصدور المذاكرة مسئولاً، من بعض الأئمة الأعيان، المعروف بالتحقيق والإتقان، ممن كملت أوصافه، ولا يحسن خلافه، وضع شرح مفيد، في كشف رمز ذلك القصيد، فأسعفته مستعينا بالله المجيد، فهو حسبي ولا أزيد، وسميته: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدّالية، والله تعالى المستول، أن يُذهب به كلّ سُؤل، وينفع به من كتبه، أو قرأه، أو كسبه، إنّه وليّ ذلك الفضل الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل." (24)

4.3 تاريخ التّأليف:

ما دام أنّ المؤلّف رحمه الله لم يُكمل الكتاب ناسب ذلك ألا يذكر تاريخ التّأليف؛ إذ عادة المؤلّفين أن يذكروا تاريخ التّأليف في آخر الكتاب، لكن من خلال الاطلاع على كلام أبي القاسم الشّاوي في شرحه على الدّالية المسمّى: *تنبيه السّالك*، حيث ذكر في بداية كتابه أنّه اطّلع على المقالة الوافية فقال: "وقد شرح بعضّها أيضًا الفقيه المشارك العالم الزّاهد الأستاذ المجوّذ شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن محمّد بن عليّ بن مبارك السّجلماسي اللّمطي." (25)، وعليه فيمكن أن يقال بأنّ تاريخ تأليف المقالة الوافية كان قبل سنة 1132هـ؛ لأنّ هذا التاريخ هو تاريخ تأليف *تنبيه السّالك*، ومؤلفه اطّلع على المقالة الوافية، والله أعلم.

5.3 موضوع المخطوط:

(24) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل1ب-ل2أ).

(25) أبو القاسم الشّاوي، مخطوط: تنبيه السّالك إلى جنى ثمال دالية ابن المبارك، نسخة القرويين، رقم: 1042، (ل1ب).

موضوع الخطوط هو كيفية الوقف على الهمز بأنواعه عند حمزة وهشام، والمخطوط هو شرح لمنظومة محمد بن المبارك المغراوي (ت1092هـ)⁽²⁶⁾ (143 بيتا)، والمسمّاة بالدالية⁽²⁷⁾، وهي من البحر البسيط، قسّمها النّاطم إلى مقدّمتين و6 أبواب وفصلين كما يلي:

مقدّمة للنّظم: 7 أبيات.

مقدّمة في حكم وقف القياس والرسم: 9 أبيات.

باب الهمز المصدّر حقيقة أو حكما: 22 بيتا.

باب الهمز السّاكن والمسكّن طرفا للوقف: 13 بيتا.

باب الهمز بعد ساكن: 10 أبيات.

فصل في الهمز المتطرّف بعد حروف المدّ واللّين: 14 بيتا.

فصل في الهمز المتوسّط بعد حروف المدّ واللّين: 19 بيتا.

باب ما صوّر من الهمز واوا وياء طرفا على غير قياس: 8 أبيات.

باب الهمز المتحرّك وسطا بعد حركة: 24 بيتا.

باب الوقف بالزّوم والإشمام على المحقّف طرفا: 17 بيتا.

6.3 أهميّة المخطوط أو (القيمة العلميّة للمخطوط):

(1)- يكتسي المخطوط أهمّيته من موضوعه، ألا وهو كيفية الوقف على جملة من ألفاظ القرآن الكريم، وهي ما كان مشتملا على الهمز (متوسّطا أو متطرّفا) عند كلّ من حمزة وهشام.

(2)- وتبيّن أهمّيته كذلك من خلال حكم العلماء عليه، ومن ذلك ما قاله أبو القاسم الشّاوي:

(26) القادري، إلتقاط الدّرر، 1403هـ، (ج1، ص222)، الكتّاني، سلوة الأنفاس، 1425هـ، (ج2، ص99).

(27) وقد نشرها الدكتور التّهامي الرّاجي الهاشمي في مجلّة دعوة الحقّ المغربيّة، العدد 272، غير محقّقة.

"وقد شرح بعضها أيضًا الفقيه المشارك العالم الزاهد الأستاذ الجوّذ شيخنا أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن علي بن مبارك السجلماسي اللّمطي -نفعنا الله بكراماته- فتصّفّحته عنده، وربما استفدْتُ منه مسائل، وقد وصل فيه إلى أثناء: (بابُ الهمزِ المصدّرِ حقيقةً أو حكمًا)، فلقد أحسنَ وأتقنَ، فلم يترك -وفقَهُ الله- فيما ذكر شاذًّا ولا فاذًّا، فأثنى فيه بالقول الجميل، وبالمباحث التي يعجز عنها علماء هذا الجيل، وطلبتُ منه -وفقَهُ الله- إكمالَهُ فأنعمَ بذلك، ولَعَمْرِي لو كَمُلَ لحازَ به مزيّة المتقدّم والمتأخّر فجزاه الله عنّا خيرًا." (28)

(3)- أن الإمام أحمد بن مبارك يُعدّ الشارح الثاني للدالية بعد الشارح الأول أبي العلاء إدريس المنجرة (ت1137هـ)، وليس الشارح الثالث كما قرّر إبراهيم الخلوفي في شرحه للدالية⁽²⁹⁾، بل الشارح الثالث هو أبو القاسم الشاوي (ت1150هـ)؛ ولا أدل على ذلك من ذكر أبي القاسم الشاوي للشارحين الأولين في مقدّمة شرحه *تنبيه السالك*، فذكر أنّه تصفّح شرحيهما فقال عن شرح إدريس المنجرة: "ولقد رأيتُ بعضَ هذا الشرح عند بعض الطلبة، فتصّفّحتُ بعضًا منه." (30)، وقال عن شرح أحمد بن مبارك: "فتصّفّحته عنده، وربما استفدْتُ منه مسائل." (31)

(4)- ومّا يدلّ على أهميته كذلك أنّ الإمام أحمد بن مبارك ينقل عن كتب هي في حكم المفقود،

مثل:

(28) أبو القاسم الشاوي، مخطوط: تنبيه السالك إلى جنى ثمال دالية ابن المبارك، نسخة القرويين، رقم: 1042، (ل1ب).

(29) إبراهيم الخلوفي، الفتوحات الربّانيّة في شرح المنظومة الدالية، تحقيق: محمد لحيّاوي، 1996م، (ج2، ص1-2).

(30) أبو القاسم الشاوي، مخطوط: تنبيه السالك إلى جنى ثمال دالية ابن المبارك، نسخة القرويين، رقم: 1042، (ل1ب).

(31) أبو القاسم الشاوي، مخطوط: تنبيه السالك إلى جنى ثمال دالية ابن المبارك، نسخة القرويين، رقم: 1042، (ل1ب).

(أ) حاشية محمد بن المبارك على دليته، أو طرّته عليها، فعلى سبيل المثال، يقول:

- "وقوله: (به) متعلّق بـ(استعملوا)، والباء فيه ظرفيّة كما قال المصنّف في طرّة." (32)

- "وقوله: (فَرُدّ) قال المصنّف: هو أمرٌ مِنْ رَادّ المنزلَ يَرُوْدُ، وارتاد يرتاد..... فقولهُ (فَرُدّ) بضمّ الرّاء؛ لأنّ مضارعه يَرُوْدُ." (33)

- "وقال المصنّف في حاشية نسخته: قوله (وارتصد) من الرّصد، رصده وارتصده، وارتصدى. انتهى." (34)

(ب) وشرح محمد بن المبارك كذلك على الكنز للجعبري، فعلى سبيل المثال، يقول:

- "ثمّ رأيت المصنّف رحمه الله تعالى صرّح بما ظهر لي، فله الحمد، وذاك أنّ الجعبري رحمه الله تعالى قال: (ونحو: بريئون، خطيئة، على القياس، الإدغام فقط، وامتنع الرّسم للسّاكنين في الأوّل، وللهاء في الثّاني)، فكتب عليه المصنّف ما نصّه: (انظر قوله "امتنع الرّسم للسّاكنين في الأوّل" مع أنّ الرّسم هنا متّحد مع القياس في الإبدال والإدغام.... فلم يحتج لشيء من هذا، والله أعلم، انتهى كلامه." (35)

- "....وهذا لا يرد على المصنّف؛ لأنّه يخالفهم في ذلك، ويرى مذهبهم فيه غير صحيح، وقد كتب على الجعبري ما نصّه: قوله عنوا باتّباع الخطّ، بيانه: أنّ الألف الّتي هي لام الكلمة المنقلبة عن الياء، لمّا حذفت في الوصل للسّاكن بعدها.... هذا تقرير كلامه." (36)

- "فاعلم أنّ أبا إسحاق الجعبري رحمه الله تعالى حكى في المبتدأة تحقيقاً أو تقديراً خمسة مذاهب بعبارة منغلقة كما هي عادته، وكتب المصنّف رحمه الله تعالى عليه ما هو كالشرح لتلك الأقوال." (37)

(32) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل21ب).

(33) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل21ب).

(34) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل47ب).

(35) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل27ب).

(36) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل28ب).

(37) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل30أ).

(ج) كما أنّ أحمد بن مبارك اطلع على نسخة مصنّف الدّالية وضبطه لها، حيث إنّ كثيرا ما يذكر اعتماده في ضبط الدّالية على ضبط النّاطم (في حوالي 30 موضعا)، فعلى سبيل المثال، يقول:

- "و(الْقَرْد) ضبطه المصنّف في ما يأتي بفتح الفاء، وكسر الرّاء." (38)

- "وقوله: (ذا كبد)، بنصب (ذا) على الحال من ضمير الهمز الذي في (حلّ) وهذه هي نسخة المصنّف." (39)

- "و(إن) الذي في نسخة المصنّف بواو العاطفة قبل الفاء، لا بالهمز قبل الفاء." (40)

7.3 منهج المؤلّف في المخطوط:

إنّ طريقة أحمد بن مبارك في شرح هذا النّظم لا تختلف كثيرا عمّا كان يفعله شراح المنظومات، فهو يذكر بيت النّاطم، ثمّ يأخذ في شرحه وبيان الحُكم المذكور فيه، مع اهتمامه بالشرح اللّغوي للمفردات، وإعراب البيت، وبيان وجهه، والاهتمام بضبط النّظم شكلا، وتحرير مسائل هذا الفنّ، هذا إجمالا، أمّا تفصيلا فمن خلال قراءة المخطوط والنّظر فيه يتبيّن منهجه كالآتي:

- (1)- يعتمد أحمد بن مبارك في شرحه للمفردات بكثرة على (مختار الصّحاح) و(القاموس المحيط).
- (2)- يستعمل أسلوب الحوار والنّقاش والمناظرة المفيد في تقرير المسائل وتحريرها، فكتيرا ما يأتي بالاعتراض ويجيب عليه بصيغة: (فإن قلت:....قلت:....)، و(فإن قيل:....قلنا)، و(فإن قيل:....فالجواب) في حوالي 18 موضعا، مثاله:

- "فإن قلت: من أين جاء العموم؟ قلت: من المقام؛ لأنّ الحمد هو الوصف بالجميل." (41)

(38) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل13أ-ل13ب).

(39) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل17ب).

(40) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل48أ).

(41) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل6أ).

- "فإن قيل: الحركة التي على الواو حركة التّخّص من السّاكنين، لا حركة نقل، قلنا: فيلزمه أن لا يتمتع أتباع الرّسم في (كهيفة) و(سيئت) بأن تحرّك الياء فيهما بحركة المجانسة." (42)

- "فإن قلت: وإذا لم تدرج في هذا الباب، فمن أين يؤخذ حكمها؟ قلت: أمّا الهمزة الأولى فيؤخذ حكمها من حكم الهمزات المبتدأة... (43)"

(3)- يهتمّ بتفكيك البيت وإعرابه كثيراً، وشرح المفردات، وبيان معنى البيت، مثاله:

- "وقوله: (وبعضهم) مبتدأ خبره (أوجب الرّسم)، وقوله: (وحجّته) مبتدأ، وقوله: (شرطُ القبولِ وفاقُ الرّسم) ضبطه المصنّف برفع الطّاء والقاف، فيكون: (شرطُ القبولِ) مبتدأ ثانياً، و(وفاقُ الرّسم) بدل منه، والخبر محذوف تقديره: (لا يوجد إلّا فيه) أي: في التّخفيف الرّسمي، والتّقدير: وشرط القبول الذي هو وفاق الرّسم لا يوجد إلّا فيه فلذلك أوجبه، والجملة من المبتدأ وخبره خبرٌ عن المبتدأ الأوّل الذي هو (حجّته)." (44)

- "وقوله: (إذا نصّ القياسُ هُدٍ) ضبطه المصنّف بفتح الصّاد (هُدٍ) حينئذ مبني للمجهول، ونائبه ضمير يعود إلى التّخفيف الرّسمي، و(نصّ القياس) مفعول ثانٍ؛ لأنّ (هُدٍ) يتعدّى إلى مفعولين كما في (القاموس)" (45)

- "والعضد ... وبضمّ الضّاد في المضارع نصره وأعانه كذا في القاموس، فمعنى قوله: (ليس ذا عضدٍ) ليس ذا ناصرٍ، أي: لا ناصر له لشذوذه، و(المرتضى) مبتدأ خبره (صحّة الإسناد فيه) والضمير المجرور (في)

(42) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل35أ).

(43) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل51أ).

(44) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل23ب).

(45) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائرية، (ل25ب).

عائد على التّخفيف الرسمي، وهو متعلّق بـ(صحّة)، (وإن لم يُلَفَّ) شرطُ جوابه (فهو شدوّذ)، و(ليس) ناقصة، واسمها عائد على التّخفيف الذي لا سند له، وخبرها (ذَا عَضُدٍ)، والله أعلم. "(46)

(4)- يذكر رأيه وترجيحه والصّواب عنده في المسائل التي يعالجها، وقد يذكر التّعليل لما رجّحه، في حوالي 15 موضعا، مثاله:

- "والوجه الأوّل أحسن من جهة المعنى؛ لعدم احتياجه إلى تقدير." (47)

- "والصّواب امتناعه لفساء المعنى." (48)

- "فالصّواب مع ابن الجزري ومن وافقه." (49)

(4)- يذكر تنبيهات في آخر شرحه لبعض الأبيات زيادةً في الشّرح والإيضاح وإتماما للمسائل المذكورة، في حوالي 10 مواضع: وهذه مواضعها: ([ل41أ] [ل42ب] [ل44أ] [ل44ب] [ل50ب] [ل52أ] [ل53ب] [ل56أ] [ل57أ] [ل57ب]).

(5)- يستدرك ويعقّب على مَنْ قبله، مثاله:

- "وأما الذي لا تستثقل بدونه فقد فسره المصنّف بمزمة الاستفهام، وفيه نظر، فإنّ الكلمة تستثقل بدونها." (50)

- "والعجب أنّ الجعبريّ نسب القول الخامس للشّاطبيّ، والمصنّف مع ذلك ينسبه لأبي عليّ البغداديّ، وبالجملّة فما ذكره المصنّف في تفسير هذا القول فهُمْ لَهُ عَلَى غَيْر وجهه." (51)

(46) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل26ب).

(47) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل20أ).

(48) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل37ب).

(49) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل45ب).

(50) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل31ب).

(51) أحمد بن المبارك السّجلماسي، مخطوط: المقالة الوافية، النّسخة الجزائريّة، (ل32أ-ل32ب).

- "وأما المرادي فحكم بامتناع الرّسم في الأنواع الثلاثة... وليس كذلك؛ إذ لا إخلال ولا إلباس." (52)

(8)- اعترض على النّاطم في حوالي خمسة مواضع: [مواضعها كالآتي: (ل21أ-ل21ب), (ل22أ), (ل23أ-ل23ب), (ل59ب), (ل63أ)], والإعتراض إمّا أن يكون في المسائل العلميّة, أو في ضبط البيت وإعرابه.

(7)- يميّز هذا المخطوط بتنوّع النّقولات, وإذا نقل بالمعنى, أو تصرّف في الكلام تبّه على ذلك, مثاله: - "انتهى كلام النّشر مع تغيير." (53)

(8)- يذكر المباحث التّحويّة والصّرفيّة, مثاله:

- ذكر مبحث هل جملة (حمداً لمن حفظ القرآن للأبد) فعليّة أو اسميّة, وأطال فيه. (54)

- "وعليه فهل الضّمير عمومه بدليّ أو شمولي؟ فيه خلاف." (55)

- "الأصل في (إذا) أن تكون ظرفاً للمستقبل, وقد تخرج عن الاستقبال, فكون تارةً للماضي ... وتارةً للحال ... وهي في كلام المصنّف تحتل المضيّ ... وتحتل الحال." (56)

8.3 مصادره:

تنوّعت مصادر المؤلّف كما يلي:

القراءات وعلم الرّسم:

- حرز الأمانى للشّاطبيّ

- النّشر في القراءات العشر لابن الجزري.

(52) أحمد بن المبارك السّجلماسي, مخطوط: المقالة الوافية, النّسخة الجزائريّة, (ل50ب).

(53) أحمد بن المبارك السّجلماسي, مخطوط: المقالة الوافية, النّسخة الجزائريّة, (ل25ب).

(54) أحمد بن المبارك السّجلماسي, مخطوط: المقالة الوافية, النّسخة الجزائريّة, (ل6أ-ل7ب).

(55) أحمد بن المبارك السّجلماسي, مخطوط: المقالة الوافية, النّسخة الجزائريّة, (ل16أ).

(56) أحمد بن المبارك السّجلماسي, مخطوط: المقالة الوافية, النّسخة الجزائريّة, (ل17ب).

- الإقناع لابن الباذش.
 - شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من الشّاطبيّة للمراذي.
 - الآلئ الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله الفاسي.
 - إنشاد الشريد من ضوأل القصيد لابن غازي.
 - إبراز المعاني من حرز الأمان لأبي شامة.
 - مختصر التّبيين لهجاء التّنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح (والمؤلف رحمه الله سماء: التّنزيل).
 - كتاب أصول الضّبط لأبي داود سليمان بن نجاح (وهو ذيل على: مختصر التّبيين).
 - التّيسير لأبي عمرو الدّاني.
 - المحكم لأبي عمرو الدّاني.
 - المقنع لأبي عمرو الدّاني.
 - الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكيّ بن أبي طالب.
 - الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة لمكيّ بن أبي طالب.
 - كنز المعاني للجعبري.
 - الدّرة الصّغيرة في شرح أبيات العقيلة لأبي بكر بن اللّبيب.
 - مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام لابن القاضي.
 - مورد الظّمان لأبي عبد الله الخزّاز.
 - فتح المّنان المرويّ بمورد الظّمان لابن عاشر.
 - الطرّاز في ضبط الخزّاز لأبي عبد الله التنسي.
 - حاشية محمّد بن المبارك السّجلماسي على داليّته, (وهو في حكم المفقود).
 - شرح محمّد بن المبارك السّجلماسي على كنز المعاني للجعبري, (وهو في حكم المفقود).
- التّفسير:

- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي.
- المحرر الوجيز لابن عطية.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- الكشاف للزمخشري.
- حاشية على الكشاف للسيد الشريف الجرجاني.
- قرة عيون ذوي الأفهام بشرح مقدمة شيخ الإسلام (شرح البسملة والحمدلة) لأبي بكر الشنواني.
- علم الحديث وشروحه:
- المستدرک للحاکم.
- مسند الإمام أحمد.
- مسند الفردوس للدیلمی.
- شرح صحیح البخاری لابن بطال.
- شرح صحیح البخاری لابن التین الصفاقسی.
- فتح الباری لابن حجر.
- شرح صحیح مسلم للنووی.
- الدرر المنثرة للسيوطي.
- تخريج أحاديث الإحياء للعراقي.
- الجامع للخطيب البغدادي.
- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي.
- الفقه وأصوله:
- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للخطاب.
- الأمم للشافعي.

- منع الموانع عن جمع الجوامع للسّبكي.
- الآيات البيّنات حاشية على شرح جمع الجوامع للشّهاب العبّادي.
- الدّرر اللّوامع بتحريّر شرح جمع الجوامع لكمال الدّين بن أبي شريف.
- السّيرة والتّاريخ والتّراجم:
- الخصائص للسيّوطي.
- الرّوض الأنف للسهيلي.
- الشّفا للقاضي عياض.
- النّور الوهاج لعلّي الأجهوري.
- تاريخ الإسلام للذهبي.
- أسد الغابة لابن الأثير.
- الإصابة في تمييز الصّحابة لابن حجر.
- النّحو واللّغة:
- القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- مختار الصّحاح للرّازي (والمؤلّف رحمه الله سمّاه: مختصر الصّحاح).
- تسهيل الفوائد لابن مالك.
- مغني اللّبيب لابن هشام.
- حاشية على التّصريح بمضمون التّوضيح لياسين العلمي.
- المنطق:
- نفائس الدّرر في حواشي المختصر لليوسي.
- العقائد والفرق:
- الرّد الصّحيح على من بدّل دين المسيح لابن تيمية.

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم.
- الانتصار لأبي بكر الباقلاني.
- تحفة الأديب في الردّ على أهل الصليب لعبد الله التّرجمان الميورقي.

4. خاتمة:

من خلال هذا البحث يمكن التّوصّل إلى التّائج التّالية:

- يعتبر الإمام أحمد بن مبارك من أبرز علماء القرن الثّاني عشر الذين برّزوا في علم القراءات وغاصوا في دقائقه.
- سعة اطلاع الإمام أحمد بن مبارك، فقد نقل في هذا الشّرح عن مصنّفات كثيرة في شتى العلوم، ومنها ما هو في حكم مفقود.
- أنّ الإمام أحمد بن مبارك هو الشّارح الثّاني للدّليّة، وليس أبا القاسم الشّاوي.
- أنّ الإمام أحمد بن مبارك لبيّ بعض طلب تلميذه أبي القاسم الشّاوي حين طلب منه إكمال شرح الدّليّة، قال الشّاوي: "وقد وصل فيه إلى أثناء: (باب الهمز المصدّر حقيقةً أو حكماً) وطلبتُ منه -وفقه الله- إكماله فأنعم بذلك"⁽⁵⁷⁾، حيث إنّ وصل في شرحه للدّليّة إلى الباب الموالي: (باب الهمز الساكن والمسكّن طرفاً للوقف) كما في النّسخة الجزائريّة.
- أنّ الإمام أحمد بن مبارك وصل في شرحه إلى البيت رقم: (52)، وهو:
لَكِنَّ (رُؤْيَا) ضَعِيفُ الْقَلْبِ فِي بَدَلٍ *** وَمَنْ يُخَفِّفَ لِرِسْمِ يَا هُمَا فَرَدَ

(57) أبو القاسم الشّاوي، مخطوط: تنبيه السّالك إلى جنى ثمال داليّة ابن المبارك، نسخة القرويين، رقم: 1042، (ل1ب).

على حسب ما في النّسخة الجزائريّة، خلافا لما ذهب إليه الدّكتور مولاي الحسين بن حسن آحيان في تحقيقه لكتاب: * ردّ التّشديد في مسألة التّقليد* من كون الشّارح وصل إلى البيت السّابع. (58)

-أنّ محمّد بن المبارك السّجلماسي له حاشية وطرّة على داليّته.

-أنّ محمّد بن المبارك السّجلماسي له شرح على كنز المعاني للجعبري.

ومّا يوصى به في نهاية هذا البحث، إخراج هذا المخطوط من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

5. قائمة المراجع:

-الحضّيكي، محمّد بن أحمد، (1427هـ)، طبقات الحضّيكي، الرّباط، المغرب، مطبعة النّجاح الجديدة.

-الخلوفي، إبراهيم، (1996م)، الفتوحات الرّبانيّة في شرح المنظومة الدّاليّة، شعبة الدّراسات الإسلاميّة، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الرّباط، المغرب.

-رضا، كحالة، (1414هـ)، معجم المؤلّفين، بيروت، لبنان، مؤسسة الرّسالة.

-السّجلماسي، أحمد بن مبارك اللّمطي، مخطوط: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدّاليّة. (رقم: 599)، الجزائر، نسخة وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف.

-السّجلماسي، أحمد بن مبارك اللّمطي، مخطوط: المقالة الوافية في شرح القصيدة الدّاليّة (رقم: 10881/1). الرّباط، المغرب، الخزنة الحسينيّة.

-السّجلماسي، أحمد بن مبارك اللّمطي، (1431هـ)، ردّ التّشديد في مسألة التّقليد، الكويت، منشورات وزارة الأوقاف الكويتيّة.

-الشّاوي، أبو القاسم بن علي، مخطوط: تنبيه السّالك إلى جنى ثمار داليّة ابن المبارك (رقم: 1042)، فاس، المغرب، جامع القرويين.

(58) أحمد بن مبارك السّجلماسي، ردّ التّشديد في مسألة التّقليد، تحقيق: الدّكتور مولاي الحسين بن حسن آحيان، 1431هـ، (ص 29).

-القادري, محمد بن الطيّب, (1403هـ), التقاط الدّرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثاني عشر, بيروت, لبنان, منشورات دار الآفاق الجديدة.

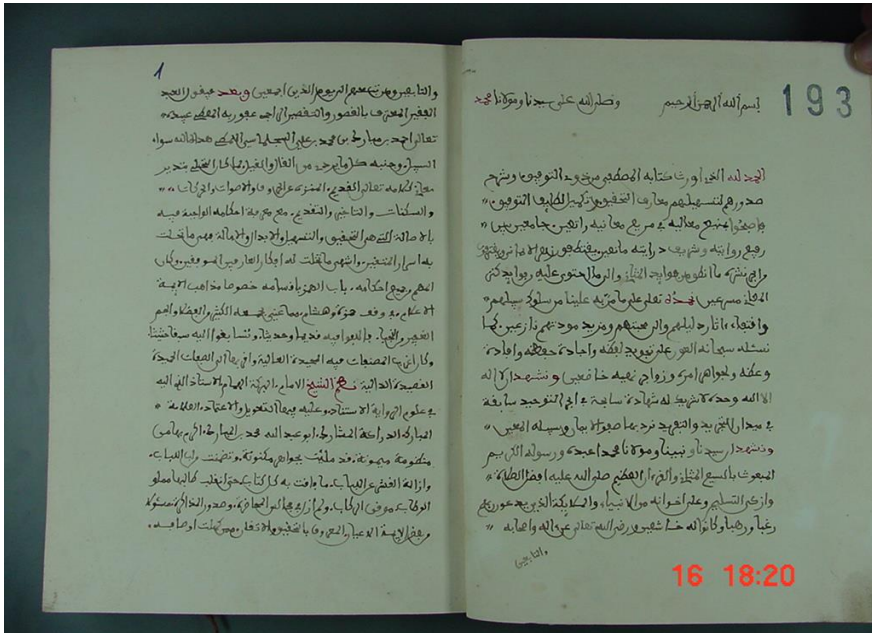
-القادري, محمد بن الطيّب, (1407هـ), نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني, الرباط, المغرب, منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

-الكتّاني, محمد بن جعفر, سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن قبر من العلماء والصّالحاء بفاس, الدّار البيضاء, المغرب, دار الثقافة.

-بن مخلوف, محمد بن محمد, (1424هـ), شجرة النور الزكية في طبقات المالكية, بيروت, لبنان, دار الكتب العلمية.

6. ملاحق:

(1) نسخة وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف بالجزائر, رسم المصاحف, رقم: 599, عدد الألواح: (77):



اللوحة الأولى

قراءة في مخطوط: "المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية" لأبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسي (1090-
1156هـ)



اللّوحة الأخيرة

(2)- نسخة الخزانة الحسينية بالرباط، المغرب الأقصى، رقم: 10881/1، عدد الألواح: (16):



اللّوحة الأولى



اللّوحة الأخيرة